خطوات. وهذه الكنيسة كانت ايضاً مثلثة الاسواق متجهة الى الشرق

واعمدة هذه الكنائس الثلاث التي وجدها المهندسون في اخربتها قد نُقلت الى الساحة المستدّة امام دار الهيكل الكبير وراء صفوف اعمدته الشرقية. فلمّا فحصناها وجدنا بينها نقوشاً جميلة من طرز البناء اليوناني او البرزنطي. وأثار فينا نظرُها الاسف على خراب الكنائس التي أُقيمت فيها هذه الاعمدة وهي كانت تنبئ بمعارف قدماء النصارى في الهندسة فضلاً عن انها تنطق عن تقاهم وعبادتهم. امّا عهد هذه النقوش فيخيل لنا انها معاصرة لنقوش كنيسة دندرة

ومما اطلعنا عليه هناك تمثال طولهُ نحو القامة وهو يمثل شخصاً يضمّ فوق صدره سعفاً من النخل وبيده الأخرى يمسك قطعة من دولاب محدَّد. فتبادر الى ذهننا ان هذا تمثال القديسة كاترينا الاسكندرية الشهيدة. ندعنا الله بصلواتها وقوّى المصريين بايمانها (تتمّة)

بحيرة لوط والمدن الخمس

لحضرة الاخ يوسف كليس احد معلمي مدرسة الايتام في بيت لحم

لمّا كانت هذه البحيرة اكبر بحيرات فلسطين وسوريّة يؤمّها السيّاح والزوار لخطورة شأنها في التاريخ القديم شاقني الاطلاع على احوالها فزرتها في هذه الاثناء مع فريق من اهل الادب لاستكشاف ما هنالك فاحببتُ ان اضمّن رحلتي اليها موجز تاريخها ووصفها في هذه المقالة التي ازفّها الى قراء مشرقكم الأنور فاقول:

أن موقع هذه البحيرة في الجنوب الشرقيّ من القدس الشريف في مسيرة ١٨ ميلاً في وطاءٍ من الارض يسمّيه الكتاب غور السديم. ويرجح الآن انها تغطي جانباً عظيماً من المدن الخمس التي امطرها الله ناراً وكبريتاً (ص١٩ من سفر التكوين). وطولها من الشمال الى الجنوب يقارب ٥٠ ميلاً وعرضها نيّف و ١٠ اميال وهي منخفضة عن سطح البحر المتوسط ١٣١٦ قدماً ولمّا كانت هذه البحيرة مَفْرغة لمياه غزيرة لانخفاض مكانها كما قدمنا وكان لا منفذ لها ظاهر ولا يبدو فيها أثر من زيادة مائها او نقصانه تضاربت في امرها آراء العلماء ونحن ذاكرون لهم رأيين مرجحين الثاني منهما على الاول

قال الفريق الاول ما خلاصتهُ: ان غور ارض هذه البحيرة وانخفاضها الزائد جدًّا

واكتناف الجبال التي تشدّ على ضفتيها لهو بمثابة الوديعة التي تُبخّر من مائها يوميًا كمّيّة تعادل الكمّيّة التي تجري اليها

قلنا ان ما ينشأ عن هذه البحيرة بسبب شدة الحرّ من بخار وافر وضباب متكاثف متكاثر لا نتذكره. كيف لا وانّ بخارها كثيرًا ما ينشأ عنهُ مطر يروي ارض فلسطين. فيُنشّص ضبابها منتشرًا ويغطّي سطحها وارباضها على مسيرة اميال؟ بيد انهُ يستحيل تحويل كل الماء الذي يصير اليها بخارًا او ضبابًا على ما افاده وعلّلهُ ذوو التحقيق من علماء هذا الفن. ولا يخفى انهم قد عدّلوا كمّيّة الماء الذي يأتيها يوميًا من الاردن وحدهُ بما يربي على ٦ ملايين طونيلاتو (tonellata) (١ فكم كان يبلغ قدرهُ لو اضفنا الى هذه الكمّيّة مياه الغدران والجداول ومجاري الاودية التي تجري اليها ايّام الشتاء من اكثر جهاتها لاسيما نهر الموجب الذي يأتيها من منحدرات الجبال التي تلي شرقيها فانها لعمري كمّيّة لا سبيل الى تحويلها بخارًا بها تعاظمت هنالك شدّة الحرّ

وقال الفريق الثاني وهو الراجح على ما نظنّ انهُ لا بدّ لها من مخرَب سُفليّ تصبّ منهُ في عمق احد البحور التي لم يُعلم الى الآن غور لججها تمامًا. ورقبوا الماء الذي تخسرهُ سنويًا بالتبخير وبذهابهِ في السرب المفترض فاذا هو يزيد على القدر الذي يأتيهِ. وقد رصدها في الشتاء الماضي بعض المدققين فأيّد هذا الرأي اذ ظهر لهُ فيها نقص بيّن استدلّ عليهِ من انحسار مائها وتقهقرهِ عن سواحلها وشُطآنها عن ذي قبل

واما خواصّ مائها فليس لهُ ثقل واحد معلوم لأنهُ يختلف في الكثافة والمرارة باختلاف مواضعهِ منها. فحيث يدخلها ماء الانهار والسواقي فاقلّ ثقلًا ومرارةً من غيرهِ. وعلى وجه العموم يُعدّل ان في كلّ مئة جزّة من مائها او في كل مئة رطل منهُ خمسًا وعشرين جزّة او رطلًا من الاملاح المعدنيّة ذائبة فيها. وهي لكثرة املاحها لا حياة فيها لحيوان البتة. ومعلوم ان مياه البحار لا تفوق املاحها عادةً الاربعة بالمئة

واعظم جزء بين موادّها المذكورة هو كلورور الصوديوم (chlorure de sodium) وهو ملح الطعام فانّ فيها منهُ نحوًا من ثلاثة ارباع باقي المواد التي فيها ككلورور المغنيسيوم (chlorure de magnésium) وكبريتات الكلس (sulfate de chaux) والمغنيسيا (magnésie) وغيرها من موادّ أُخر قاريّة وزفتيّة وكلها تولد فيها تلك المرارة

(١ الطونيلاتو الف ليتر

والكراهة وهي مع ما فيها من فرط هذه المواد الغروية وكثرة ما ينشأ عنها من الضباب والابخرة لا تزال صافية رائقة تستبهج النواظر بجمال ولونها غير ان الأيدي تتجافى عن لمسها لانها تذر فيها أثرًا زيتيًا. ولا ندحة لمن خاض فيها من ان يتطهر بعيد ذلك بماء عذب زلال والّا لا يلبث زمنًا قليلًا حتى تجوش في جسمه حكة تهيج فيه البثور كما جرى للكثيرين. واكثر الذين يقصدونها للاستحمام يستحمون فيها على مقربة من مصب الاردن في تخمها الشمالي حيث يتمكنون بعيد ذلك من الاغتسال في ماء الاردن

ولثقل ماء هذه البحيرة يطفو فوقها ما يرسب في غيرها ولذا لا حذر فيها على من لا يحسن السباحة فانهُ يعوم ولو رُبطت كلتا يديه وراء ظهره

واما عمقها فيبلغ في الجهة الشمالية نحوًا من ٤٠٠ متر وفي الجنوبية ٦ امتار وما بينهما يختلف باختلاف مواضعها اختلافًا تدريجيًا. وبالاجمال فهي تصلح لتسيير البواخر الصغيرة وبلغنا من عهد قريب ان الحكومة السنية قد منحت باخرتين صغيرتين لبعض الاجانب كانتا تمخران ماءها واصدرت ارادتها السنية مرخصة لشركة عثمانية ان تسير فيها مراكب صغيرة تقريبًا للمواصلات التجارية وتسهيلًا لسكان هاتيك الاطراف ولمن لزمها من السياح والزوار

ولا يخفى ان مساحة طولها التي لا يمكن ان يطويها الراجل او الراكب باقل من ٢٥ ساعة تجتازها الباخرة بمدة لا تتجاوز ثلاث ساعات فضلًا عما وراء ذلك من تخفيف المشقة وتوفير اسباب الراحة

واما ارياف هذه البحيرة فكلها بلاقع خالية من السكان والدور والشجر ولا يقيم فيها الّا بعض الاعراب التعريين وذلك في فصل الشتاء

والجبال الوعرة تكتنفها الّا الجهة الشمالية الشرقية منها فانها ساحل فسيح الارجاء بيد انهُ عقيم البقعة غير حميه التربة تغطيه قشرة ملحية جعلت ارضهُ ساخنًا فهي لا تنبت الّا حيث تجري فيها المياه الحلوة. ونباتها لا يُنتفع بهِ وهو في الغالب الحلفاء والأثأة والزأرة وما شاكلهُ من النبات المائي. وقديمًا كان ينبت في جوار هذه البحيرة وارياقها نوع من الشجر يُعرف ثمرهُ بالعنب السامّ او العنب المرّ فكان ظاهرهُ يغري المنظر الا ان داخله كان تبنًا عفنًا مملوءا رمادًا وبخارًا وقد اشار اليهِ موسى في تثنية

الاشتراع (٣٢ : ٣٢) قال: « من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة عنبهم عنب سم وعناقيدهم من مرارة »

والى اليوم ترى اكثر ثمار هاتيك الارض المجاورة لها فضيرة شهيّة غير انك اذا ما قطفتها تحوّلت بيدك الى غبار ورماد. على انّ هذه الارض وان لم تصلح الآن لتنبيتها وتشميرها فهي صالحة لاستخراج المعادن فانها كثيرةٌ فيها غنيّة بها كالحُمَر والنطرون والكبريت وزيت البترول الخ. وحبذا لو تنتبه الدولة الى ذلك فتنشئ ثمّة المعادن والمعامل والمالح وتكفي البلاد مؤنتها التي تستبضعها من ارض اجنبيّة بافحش ثمن. ولا يخفى ما ينتج ايضاً بذلك للدولة من الفوائد الادبيّة والماديّة

بقي علينا ان نروي في مقالتنا هذه الاسماء المشهورة بها هذه البحيرة وبيان موقع المدن الخمس منها

امّا البحيرة فانها دُعيت باسماء عديدة فهي تُعرف:

١ً بحيرة لوط نسبة الى لوط ابن اخي ابرهيم الذي انجاه الله مع آله من سدوم احدى المدن الخمس التي امطرها الله ناراً وكبريتاً

٢ً البحر الميت لانّ مياههُ لا تتغذى بها الحيوانات المائية اذ لا حياة لها فيها كما عرفت ولكون مائهِ في اكثر الفصول ولا موج فيهِ الّا في ايام قلائل حين تعبث بهِ ايدي العواصف فيهيج ويثور غضبهُ لذلك

٣ً البحيرة المنتنة لانها تنبعث عنها غالباً رائحةٌ خبيثة وذلك لوفرة موادها المدنيّة

٤ً بحيرة الملح اعتباراً لمائها الاجاج فالمادة الملحية فيهِ وافرة جدًّا وسكان هاتيك الجهات يستخرجون منهُ سنويًّا ملحاً يسدّ عوزهم

٥ بحيرة الزفت لكثرة موادها الزفتية والقارّيّة وكثيراً ما ترى بعض هذه الاجرام طافية فوق صفحات مائها يخالها الناظر عن بُعد ثيراناً لا رؤوس لها

٦ً البحر الشرقي لمقابلتهِ للبحر المتوسط لكونهِ غربيًّا

٧ً بحيرة البرّيّة والسهل لانّها في برّيّة قاحلة وشمالها الشرقي سهل فسيح

٨ً بحيرة سدوم اعتباراً انها محلّها على الرأي الارجح

امّا موقع المدن الخمس التي اشرنا اليها في صدر مقالتنا وهي سدوم وعمورة وصبويم وادمه وزغر فبين علماء الآثار اختلاف فمنهم من جعلهُ في الجهة الجنوبية من البحيرة حيث السهل الخراب ومنهم مَن زعم انهُ في الجهة الشماليّة حيث السهل القاحل الكبريتي الممتدّ منها الى اريحا. على انهم وان اختلفوا في ذلك فهم مجمعون رأياً على ان موقعها بجوار هذه البحيرة وان جانباً منها تعلوهُ مياهها الراكدة

وما يمكننا ان نقوله عن هذه المدن هو انها كانت قبل ان شملها الخراب الالهي حافلةً بالسكان متردّيةً ثوب الحضارة والمدنيّة. ويخبرنا الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان كلًّا من هذه المدن كانت قاعدةً للوك جبابرة فضلًا عن ان موقعها الطبيعي يستدعي ان تكون زاهرةً غنّاء مزدهيةً بجمال موقعها مقترنةً بجنانها وغياضها المدهامّة غنيّة بوفرة مائها وخيراتها لان نهر الاردن العظيم كان يتشعّب في غورها الزكيّ التربة سيولًا فيسقي ارباضها ورياضها وحدائقها التي كانت ولا شك تفوق جنات الشام كثرةً وخصبًا (راجع تك١٣: ١٠)

واخيرًا يمكننا ان نقول ايضًا ان تحضّر هذه المدن قديمًا وتأنّب السكّان فيها قد حملا ابرهيم الخليل على ان يتقدم الى العلي مسترسلًا في كلامه مكررًا طلبهُ اليه تعالى ان يعفو عنها (تك١٨). غير انهُ لمّا كان الفساد قد شمل سكّانها وكان جميعهم قد سكروا بلذّة الاثم حتى لم يعد فيها بارٌّ سوى لوط وآله انتقم الله من اهلها بان أمطر المدن ووادَيها الجميل نارًا وكبريتًا من السماء فألهب ما كان هنالك خزينًا مُعدًّا من البراكين النارية التي تعجّلت دمارهم فطبّق ماء الغور الراكد تحتها وجه هاتيك الارض فساخت بهم خاسفةً وظهرت البحيرة على ما نراها اليوم

الفوز بالمراد في تعريف حبّة بغداد

لحناب الدكتور نابوليون ماريني (تعريب حضرة شفيقنا الاب انستاس الكرملي)

١ اللفظة ومرادفاتها وأصولها اللغويّة

في بغداد نوع من مرض الجلد يخرج بهيئة حبّة صغيرة ثم تعظم. واكثر مجيئها على الوجه وفي خروجها فيه تشوّههُ. وسُمّيت حبّةً من باب المشابهة. وأُضيفت الى بغداد لكثرة ظهورها في دار السلام. وقد ظنّ البعض ان لفظة «الحبّة» بمعنى هذا النوع من البثرة اي bouton ليست عربية. قلنا: هي عربيّة وعربيّتها فصيحة لانها مأخوذة من باب المشابهة والمشابهة من المحاسن اللغويّة وبالاخصّ من المحاسن اللغويّة العربيّة. وانت تعلم ان باب المشابهة واسع. وقد استعملها اطباء العرب بهذا المعنى كما تتحقّقهُ من تعريفهم البُرّة اذ قالوا عنها انها «حبّة كبيرة كالعلكة» الخ «وحبّة بغداد» هي التسميّة التي يُسمّيها بها الاطبّاء المحدثون كما قالوا في الفرنسيّة bouton de Bagdad.